مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 24، ماي 2020، ص - ص: 129 - 148
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

النبوة في فكر أبي الحسن الندوي الأهمية والدلائل

Prophecy in the thought of Abu Hassan al – Nadawi (evidence and Importance)

د. جمال الأشراف[1] **د. أحمد عامر باي**
معهد العلوم الإسلامية - جامعة الوادي
lachrafdjamel@gmail.com beyahmedameur@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/11/26 تاريخ القبول: 2020/03/27

الملخص:
يهدف هذا المقال إلى بيان مكانة النبوة وضرورتها، من خلال مكتوبات علم من أعلام الفكر الإسلامي، وهو الشيخ أبو الحسن الندوي خاصة، وراهن الأمة الفكري يعرف بعض الإغضاء من قيمتها.
وقد تناول المقال تحديدا أهمية النبوة في فكر الشيخ أبي الحسن الندوي ودلائلها ووجوه الحاجة إليها ماضيا وحاضرا ومستقبلا.
الكلمات المفتاحية: أبو الحسن الندوي، النبوة، الفكر.

Abstract:
This article aimed to demonstrate the status and necessity of the prophecy through the Islamic thought scholar: Sheikh Abu Hassan al-Nadawi, especially the intellectual nation positions suffering a lot.
The article dealt with the importance of prophecy in the thought of Abu Hassan al-Nadawi and its indications and faces of the need for past, present and future.
key words: Abu Hassan al-Nadawi, prophecy, Thought.

1– المؤلف المرسل.

مقدّمة:

كانت النبوة هدفا للتطاول من خصوم الإسلام ولا تزال، لكن اللافت للنظر في هذه الفترة هو انخراط عدد من المنتسبين للإسلام في هذا العمل، تحت مسمى التنوير والحداثة، فخاضوا في إنكار عصمة النبيصلى الله عليه وسلم والتعامل مع تراث النبوة كاجتهاد بشري وتجربة يحكمها الزمان والمكان والسياقات المختلفة، فردّ بعضهم كثيرا من الأحاديث النبوية الصحيحة بدعوى مخالفتها العقل، وأنكر بعضهم حجية السنة والاكتفاء بالقرآن وحده، إلى غير ذلك من الأفكار التي تظهر بجلاء عدم تقدير النبوة حق قدرها.

ولا يخفى خطورة هذا التوجه كونه يقدح في مصدر أصيل من مصادر التشريع والتوجيه والقيادة الفكرية في الحياة الإسلامية.

ذلك ما اقتضى التنويه بمقام النبوة وخطورته والمنافحة عنه بتزييف كل طرح من شأنه التهوين من قيمة النبوة فضلا عن التنكب لها، وإحلال الفكر البشري محلها. وقد اضطلع بهذه المهمة علماء أجلاء كثرٌ؛ من بينهم الشيخ أبو الحسن الندوي الذي كانت له عناية خاصة بهذا الموضوع.

إشكالية البحث:

ونطرح هنا التساؤل التالي: كيف نظر الندوي إلى النبوة؟ وما الدلائل التي قدمها على وقوعها؟ وما وجه الحاجة إليها؟

هذا المقال محاولة للإجابة عن تلك التساؤلات باستعراض وتحليل أبرز آرائه من خلال مؤلفاته العديدة.

أهداف البحث:

يهدف المقال إلى:

1- بيان أهمية مبحث النبوة في فكر أبي الحسن الندوي.
2- كيف استدل الندوي على إمكان ووقوع النبوة.
3- بيان حاجة الإنسانية المعاصرة للنبوة في فكر أبي الحسن الندوي، والوقوف على خطورة المسلك الحداثي في التعامل مع النبوة.

منهج البحث:

اعتمد الباحثان منهجا تركيبيا؛ جمع بين الاستقراء بتتبع آراء الندوي المبثوثة في كتبه العديدة، وتشريح آرائه في مبحث النبوة وصفا وتحليلا .

الدراسات السابقة:

لم نعثر في حدود اطلاعنا على دراسة في هذا الموضوع سوئ؛ مقال بعنوان: مناهج الفهم والفكر والاستدلال للقضايا الدينية بين الأستاذ النورسي والشيخ الندوي، النبوة أنموذجا؛ للمؤلفين: محمد نعمت الله، ومحمد روح الأمين، مجلة كالي كوت، إصدار قسم اللغة العربية جامعة كالي كوت، كيرالا–الهند، المجلد:06 ، العدد: 02، ماي 2016م، والذي عقد مقارنة بين رؤية النورسي والندوي في جملة من الجوانب المتعلقة بالنبوة، حيث تناول مبحث النبوة من زاوية مغايرة تمثلت في جوانب مناهج الفهم والاستدلال.

في حين أن مقالنا تناول بالبيان أهمية النبوة والحاجة إليها في عصر تغافل فيه الناس عن نعمة النبوة وفضلها.

كما تجدر الإشارة إلى أننا لم نقف على هذه الدراسة إلا بعد انجازنا للمقال وإرساله لهيئة التحرير في مجلة الإحياء.

أولا: أهمية النبوة عند أبي الحسن الندوي

كرّس الندوي قدرا كبيرا من جهده البياني في التأكيد على دور النبوة وأهميتها، وشدة حاجة البشرية إليها، وعدم كفاية قوى الإنسان الإدراكية في الإجابة عن أسئلة الإنسان الخالدة التي طرحها قديما ولا يزال، ويؤكد على أن هذه المهمة يضطلع بها الدين، والوسيلة فيذلك إنما هي الوحي و النبوة.

وما كان تأكيد الندوي و إلحاحه المتواصل على محدودية العقل و توسله بكل وسيلة لإثبات ذلك، وما كان حديثه عن الحواس وعدم كفايتها، وذمه اقتصار الحسيين عليها وحدها طريقا للمعرفة، وإنكار ما لا تدركه هذه الحواس، وما كان تأكيده على عدم خلوص المعرفة الكشفية وتأثرها بالمعقولات السائدة والميول والأهواء، واعتبارها حاسة إنسانية محدودة كغيرها من الحواس، ما كان كل ذلك إلا ليمهد الطريق ويهيئ النفوس و يقنع العقول بضرورة النبوة ومكانتها ويؤكد مسيس الحاجة إليها.

ويمكننا الجزم بأن هذا الموقف يمثل قناعة راسخة، و ركيزة أساسية في فكر الشيخ الندوي، حتى أن عددا معتبرا من كتبه يمكن ردها إلى هذا الأصل وبمحاولة استعراضية سريعة يمكن إثبات ذلك.

إن من كتب الندوي الأثيرة، المحببة إليه **"النبوة و الأنبياء في القرآن"** الذي خصصه لبيان حاجة البشرية إلى النبوة، و سمات الأنبياء و خصائصهم من خلال القرآن الكريم كما تحدث فيه عن مأثرة الرسالة المحمدية، و دافع فيه دفاعا مجيدا عن خاتمية الرسالة المحمدية[1]، وفيه تعريض بتقصير المناهج الكلامية في تقدير النبوة، وإنزالها المنزلة اللائقة بها.

ومن كتبه المحببة **"الأركان الأربعة"**، وهو بحث في أسرار الشريعة، قصد فيه إلى بيان أوجه الحكمة في أركان الإسلام الأربعة العملية مما يقوّي ثقة الجيل الجديد في النبوة المحمدية، ويمتِّن الصلة بصاحبها عليه الصلاة والسلام، ويدفع إلى القيام بها بتمثل معناها و روحها، والتحقق بمقاصدها[2].

ومن كتبه الأثيرة **"الطريق إلى المدينة"** قصد به إشعال عاطفة الحب والشوق إلى صاحب الرسالة ﷺ في عصر تمالأت فيه عوامل عدة على تجفيف منابع هذا الحب و إضعافه[3].

أما كتابه الرابع فهو **"بين الدين والمدينة"** وهو نقد للمدنيات الحسية والعقلية والإشراقية و بيان عجزها عن إرواء غلة الإنسان بإجابات شافية عن أسئلته الكبرى، وانفراد النبوة وحدها بهذه المهمة[4].

أما الكتاب الخامس **"القادياني والقاديانية"** فهو رد علمي يبطل فيه الندوي دعوى نبوة القادياني من خلال مكتوبات القاديانيين وأعمالهم، انتصارا لعقيدة ختم النبوة بمحمد ﷺ[5].

أما كتاب السادس **"صورتان متضادتان"** فهو دفاع عن جهود النبي صلى الله عليه وسلم التربوية التي نالت منها الشيعة الإثناعشرية،لقد اعتبر الندوي موقفهم من الصحابة طعنا في نتائج غراس النبوة الخاتمة التي لم تسفر - حسبهم - إلا عن عدد قليل جدا من النفوس الكاملة[6].

فألف الندوي هذا الكتاب و ساق فيه من الأخبار و الروايات والشهادات ما يزيف به عقيدتهم في الصحابة و ينافح به عن عرض رسول الله ﷺ.

أما الكتاب السابع **"الإمام الدهلوي"** فأشاد من خلاله بجهود الإمام الدهلوي في نشر السنة بالديار الهندية في وقت كادت تنقطع صلتها بها، وهي مأثرة عظيمة من مآثره، ومن جهة ثانية كان اهتمامه به باعتباره عالما محققا سعى إلى تعزيز الثقة بالنبوة المحمدية من خلال كتابه الفريد في أسرار التشريع "حجة الله البالغة" خاصة و أن المرحلة التي عاش فيها تعتبر إرهاصا لعصر النهضة و فتنة العقل[7].

أما كتابه الثامن **"الإمام السرهندي"** فهو بحث تناول فيه الندوي حياة الإمام الرباني مجدد الألف الثاني وأبرز من خلاله جهده في الحيلولة دون تحويل وجهة الإمبراطورية المغولية إلى الكفر و الإلحاد ووحدة الأديان وتثبيت قدم الشريعة وإعادة الثقة بها في بلاد الهند. كما أن مأثرته الكبيرة التي احتفى بها الندوي وأفاض الحديث عنها، هي تحقيق الإمام السرهندي في مسألة محدودية العقل والكشف معا،وضرورة الاعتماد على الوحي والنبوة في المعارف المتعلقة بالغيبيات والأحكام والأخلاق، علما بأن عصر السرهندي عرف افتتانا كبيرا بالإلهامات و الاتصال بعالم الغيب[8].

أما الكتاب التاسع **"الحافظ ابن تيمية"** فهو في مقصده الأساسي احتفاء بمدرسة الحديث وإشادة بجهود ابن تيمية في مقارعة المتكلمين و الفلاسفة وإعلاءً لشأن النص[9].

أما كتابه العاشر **"رجال الفكر والدعوة"** فيالجزء الأول منه، إشادة بدور الغزالي و مكانته باعتباره صاحب عبقرية فذة استطاع أن يحد الفلسفة و يكسر طلسمها، و يذهب الروعة و المهابة التي كانت تملأ بها النفوس[10].

وفيه أيضا إشادة بدور الإمام أحمد و ثباته أمام رغبة الدولة في فرض عقيدة خلق القرآن، واعتبر الندوي "مأثرته الكبرى التي أكسبته منصب التجديد هو أنه وقف سدا منيعا في اتجاه هذه الأمة إلى التفكير الفلسفي المتهور، الذي لو سيطر على هذه الأمة لانقطعت صلتها بالتدريج عن منابع الدين الأولى و عن النبوة المحمدية"[11].

ويمكن اعتبار كتابه **"المدخل إلى الدراسات القرآنية"** بحثا يعنى بإثبات النبوة والرسالة، وتقديم الدلائل على وقوعهما الفعلي عن طريق إثبات صحة النص القرآني، بإثبات صحة النقل والنسبة أولا، ثم عن طريق مضمونه المعجز الذي لا يتأتى لغير نبي ثانيا، ومقارنة هذا الكتاب بالصحف السماوية السابقة عليه ومحاولة إثبات أنها لم تلق من الحفظ و الرعاية وما يثبت أصالتها كما ثبت للقرآن الكريم[12].

ومن كتبه التي تخدم هذا الغرض أيضا وتقصد إليه قصدا **"السيرة النبوية"** و**"السيرة النبوية للأطفال"** و**"قصص النبيين"** هذا عدا كتبه ورسائله ومحاضراته الأخرى التي جاء حديثه عن النبوة عرضا لا قصدا ومفرقا مبثوثا لا مجموعا مركزا.

إن هذا الاستعراض العَجِل لمؤلفات الندوي رحمة الله عليه يدل بما لا يدع مجالا للشك مركزية هذه العقيدة عنده و أهميتها، بل و اعتباره أنها لم تول ما تستحقه من الاعتبار والعناية سواء من المتكلمين قديما أو في هذا العصر الذي فتن فيه المسلمون بالحضارة الغربية اللادينية، وحاكموا عقائد الإسلام وأحكامه إلى العقل الإنساني المحدود.

من أجل ذلك دعا الندوي المدارس والمؤسسات العلمية التي نشأت وتنشأ في بلاد الإسلام إلى أن تعنى قبل كل شيء بفهم نعمة النبوة وتقديرها حق قدرها، وأن تجتهد في سلك أفرادها في سلك أنصار النبوة ودعاتها، وأن ينضمّوا إلى معسكرها في حياة انتشرت فيها ألوية الجاهلية في مجالات عديدة، فكرية واعتقادية وسلوكية وخلقية، ودورها هو أن تربي أبناءها ومتخرجيها على أن يكون هدفهم الأسمى إيثار النبوة ومنهاجها وحقائقها على كل فلسفة ومنهاج وعلى كل أسلوب في التفكير والحياة[13].

ويرى الشيخ أن هذه المهمة أهم من دراسة العلوم والمواد التي تعني المدارس والجامعات الإسلامية بدراستها والتوسّع فيها لأن المعركة الأساسية الخالدة كانت ولا تزال بين الجاهلية والنبوة، وكل معركة غيرها فهي معركة شكلية هامشية[14].

لقد كان اهتمام الندوي بالنبوة باعتبارها مركز القيادة والتوجيه والروح الذي تحيى به الإنسانية وضميرها الذي تميز به بين الخير والشر فليس "شقاء الإنسانية وأزمة المدنية الحاضرة- مع تملُّكها لجميع أسباب السعادة و السلام والرفاهية والهناء – إلا ثورة قادتها على تعاليم الأنبياء وتخطيطهم للمدنية والحياة على غير الأسس التي جاء بها المرسلون، واستغنائهم وبالأصح – استكبارهم – عما أكرم الله به النبي العربي الأمي"[15].

هكذا يبين الندوي أهمية النبوة وضرورة إذاعة فضلها في الجيل الجديد الذي لم يعد يقدرها حق قدرها.

ثانيا: إمكان النبوة

من المباحث المعتادة في الدرس العقدي بحث مسألة إمكان الوحي والنبوة ، وقد دعا إلى إدراجها في باب النبوات، وبذل الجهد في تقريرها، ومحاولة الاقتناع بها، وبيان أنها ليست من محالات العقول، وجود المنكرين لظاهرة الوحي والمتشككين فيه، والحق أن هذه النزعة لا يزال لها أنصار وأتباع خاصة من أدعياء الفكر الحر ومؤلهي العقل، ذلك ما حدا بالندوي إلى السير في هذا الاتجاه وحاول بيان إمكان النبوة، وأن الاعتقاد بوجود الوحي والإعلام الإلهي ليس فيه ما يناقض العقل وقوانينه، مع إقراره المبدئي بأن الحواس والتجارب الإنسانية بشكل عام لا تصلح أن تكون محكا للنبوة يمكن بها تصديقها أو تكذيبها، لأنها خلقت لممارسة أعمال طبيعية محدودة وقضاء حاجات بشرية عادية، لكنها تساعد في فهم الطور الذي يبلغه الأنبياء ومدى التفاوت بينهم وبين غيرهم.

يبدأ الندوي بالتساؤل عن السبب الذي يدعو إلى التشكك في اصطفاء الله عبدا من عباده بالنبوة، وهل في ذلك ما يتنافى مع العقل السليم ويناقض قوانينه؟[16].

ويجيب الشيخ بثلاثة أجوبة يستلهمها من الآية الكريمة:

[وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ] (الأنعام: 91).

أما **الجواب الأول:** فهو أن المنكر للنبوة لم يقدّر الله حق قدره ولم يعرفه المعرفة التامة، ولم يعرف شيئا عن ربوبيته ورحمته وعدله ولطفه وعنايته بالإنسان.

إن الربوبية الرحيمة العادلة، العالمة بضعف البشر وحاجتهم وافتقارهم إلى الهداية والدلالة، العالمة بتفاوت مداركهم ومستويات فهمهم وعقولهم لهي أرحم من أن تتركهم هملا في الجهالة والغواية، وإنما تجلت عليهم بنعمة النبوة والرسالة لإسعادهم وإراحتهم وبلوغهم الغاية التي خلق الله استعدادها في نفوسهم[17].

أما **الإجابة الثانية:** فهي أن النبوة سنة ماضية في كل أمة ضلت و تاهت، وكانت بحاجة إلى إرشاد وتوجيه، واستقراء التاريخ يسفر عن شهادة صادقة بتسلسل النبوات

في الأمم الماضية، وما أخبار الأنبياء وكتبهم وشرائعهم وأممهم إلا شاهد على ذلك. ومنها أخبار موسى عليه السلام، فنبوة محمد ﷺ ليست بدعا من القول لم يسبق له نظير.

ويسترشد الندوي بالقرآن الكريم في رده على هؤلاء المنكرين قديما وحديثا الذين قالوا "ما أنزل الله على بشر من شيء".

يقول الندوي: "وهنا يتساءل القرآن فيقول: "قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس" وخبر نبوة موسى من الأخبار المستفيضة المتواترة التي لا تقبل الجدال، وقد كان من هؤلاء المستغربين للنبوة المحمدية وفي مقدمتهم يهود المدينة، فقال تعالى مخاطبا نبيه: "قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس، تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفونها كثيرا"[18].

فاعتراف أهل الكتاب بنبوة موسى ومن قبله إبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم من الأنبياء المذكورين في كتبهم، دليل على وقوع النبوة، كما أن مشركي كانوا على علم بنبوة إبراهيم ومن بعده من الأنبياء عليهم السلام جميعا، فهذا الإقرار منهم حجة كافية على إمكان الوحي والنبوة، بل على وقوعها الفعلي.

أما **الإجابة الثالثة:** على هذا الاعتراض، فهي ما قدمه الندوي كتعليق على آخر الآية السابقة الذكر: "وعُلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم " ويقول الندوي: "ثم قدم [أي القرآن] حجة حسية وتجريبية على إمكان النبوة، وهو تدرج الإنسان من الجهل إلى العلم، ومن الأمية إلى الثقافة والتوسع في المعلومات والتضلع من العلم والانتقال من درجة إلى درجة، حتى يكون بين الأمي والمتعلم وبين متوسط العلم ومشارك فيه، وبين متبحر ضليع وإمام مجتهد من البون الشاسع والفرق الواسع ما لا يبلغه قياس كثير من الأذكياء"[19].

ويتنقل الندوي من بيان هذا التراتب في التعلم واختلاف أقدار الناس فيه ليطرح إمكانية وجود طور آخر فوق وسائلنا الإدراكية المعتادة ويتساءل بقوله: "فما هو المانع من أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حصلت لهم معارف وعلوم هي أسمى وأدق وأصح من علومنا المكتسبة بالتعليم الإلهي وبواسطة الملك ونزول الوحي؟!"[20].

يخلص الندوي أخيرا إلى أن ليس في القول بإمكان النبوة واختصاص بعض البشر بالوحي والرسالة أي استحالة عقلية، ومناقضة لمبادئ العقل.

والحق أن الإجابة الأخيرة التي قدمها الندوي قريبة جدا مما طرحه حجة الإسلام، الغزالي في كتابه "المنقذ من الضلال" تسويغا للقول بإمكان النبوة.[21]

كما تعتبر هذه الإجابة قريبة أيضا مما أجاب به الشيخ محمد عبده في "رسالة التوحيد"[22].

لم يكتف الندوي بمحاولة تسويغ القول بإمكان النبوة وإنما عرض جملة من الدلائل لإثبات صحة الرسالة المحمدية كما فعل سلفه من علماء الإسلام عامة والمتكلمين خاصة.

ثالثا: دلائل النبوة عند أبي الحسن الندوي

يحسن بنا أن نذكر بداية أن أدلة الندوي لا تخرج عما قرره العلماء قبله من الاستدلال بالمعجزة، وبسيرة النبي وكماله، والاستدلال بمضمون الرسالة التي جاءوا بها ودعوا الناس إليها.

1- دلالة السيرة الذاتية لمدَّعي النبوة: تعارف الناس منذ القديم على أن وسيلة التحقق من صدق الأخبار والمعلومات التي لا يشهدونها بأنفسهم إنما يكون ببحث الشروط الخلقية والعقلية للناقل، فإذا كان معروفا بصحة العقل وسلامة التفكير بعيدا عن التوهمات والتخيلات، وإذا كان حسن السيرة معروفا بالصدق والأمانة وكمال الخلق أمكن تصديقه فيما ينقل ويبلّغ بل لا يوجد حينها مبرر لتكذيبه ورد كلامه. وقد اعتبر الندوي هذا المسلك أحد طرق الوثوق بالأنبياء وعلومهم؛ يقول متحدثا عن الشروط الأخلاقية التي تحلى بها الأنبياء: "إنهم كانوا على جانب عظيم من سمو الأخلاق ونزاهة السيرة، لا مغمز في حياتهم ولا مأخذ من المآخذ التي تكثر في حياة غيرهم. لم يسجل عليهم كذب أو تزوير في أتفه الأمور، فضلا عن ماله شأن وخطر، ولم يرو عنهم قط أنهم خدعوا أحدا، وقد احتج بهذا الماضي المشرق النزيه والرصيد الغني، الذي أقرت الفطرة السليمة والعقول المستقيمة في الأمم المعتدلة قديما وحديثا بقيمته ومكانتهآخر الأنبياء ﷺ، فقال: [فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ]" (يونس: 16)[23]، كما وقف الندوي عند حادث جمع النبي الكريم بطون قريش عند الصفا حينما أمر بالجهر بالدعوة، وأخذ منهم اعترافا بأنه مصدّق فيهم، بقولهم: "ما جربنا عليك كذبا قطّ"[24].

أما عن الشروط العقلية وسلامة المدارك من التخريف والوهم وجميع العلل القادحة فيقول: "إنهم يمتازون بكمال العقل وسلامة الفطرة وإصابة الرأي في جميع الأمور، والاعتدال والاتزان في كل ما يأتون ويذرون، لا يؤثر عنهم شيء يشكك في رجاحة عقلهم ونباهتهم وصحة قواهم الفكرية، وقد نفى عنهم خالقهم الذي أرسلهم كل ظنة ومرض عقلي، فقال: [مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ] (القلم: 3)"[25]، ويزيد الندوي هذا المسلك تأكيدا فيقول: "ولكن أكبر شهادة لهم هي شخصيتهم وسيرتهم التي هي معجزة متصلة ممتدة على فترة زمنية طويلة، بل هي مجموع معجزات قد بلغ عددها إلى مئات وآلاف وهي المعجزة التي آمن بها أكبر عدد من أتباعهم"[26].

ويعتبر هذا المسلك من المسالك الهامة التي هدى الله بها طائفة معتبرة في القديم والحديث.

2- دلالة المعجزة: اعتاد العلماء على اعتبار المعجزة دليل صدق الرسل وحجتهم في إثبات صحة دعواهم، وعلامة اتصالهم الحقيقي بالخالق و اعتبار هذه الخوارق علامة تأييده وتصديقه لهم فيما يبلغوه للناس، وكتب العقيدة قديمها وحديثها طافحة بالحديث عن المعجزات ودلالتها على صدق الأنبياء، هذا عدا كتب التفسير وشروح الحدث النبوي فضلا عمن أفرده بالتصنيف كما فعل الإمام البيهقي في "دلائل النبوة". وقد أولى الندوي هذا الموضوع أهمية بالغة وتحدث عنه إجمالا وتفصيلا فها هو حين يستعرض خصائص الأنبياء كما وردت في القرآن يلفت النظر إلى أن النظام الكوني الصارم الذي وضعه الله تعالى وأدار على أساسه العالم يكون جنديا في خدمتهم إذا دعت الظروف، وذلك بأمر الله وإرادته يقول الندوي رحمه الله: "إنهم على صلة وثيقة استثنائية بالله تعالى، يساندهم تأييد الله ونصرته، وقوى الكون كله تبدو مسخرة لهم، وقد تظهر في توثيقهم وتصديق نبوتهم أحداث غريبة تبدو معارضة لنظام الكون الطبيعي وأسبابه، يقصر ذهن الإنسان وتجربته عن فهمها وإدراك علتها، غير أنها تظهر بقدرة الله وتبرهن على أنهم من أوليائه"[27].

والندوي مع إيمانه الكامل بكل المعجزات التي ورد ذكرها في القرآن وصح بها النقل في السُنَّة، ودعوته السافرة إلى عدم رد أو تأويل شيء منها مما يبدو غير معقول ومخالف لنواميس الطبيعية[28]، إلا أنه يعتبر معجزة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الكبرى والخالدة هي القرآن الكريم، فهي المعجزة الحية التي تتفرع عنها معجزات عدة يقول رحمة الله في معرض بيان شهادات صدقهم والقرائن الدالة عليه:

"والشهادة الثانية الكبيرة هي تعليمهم وصحيفتهم التي هي معجزة حية خالدة، والتي تتضمن مئات من المعجزات البيانية البلاغية والمعنوية والتربوية، منها ما هي داخلة فيها ومنها ما هي نابعة منبثقة عنها..."[29].

وبعد هذا البيان المجمل لإعجاز القرآن يفصّل الندوي القول فيه ويبين جوانبه المتعددة؛ والتي يمكن حصرها في جوانب خمسة:

أ- الإعجاز البياني: والذي تحدى به العرب المتشككين في أنه كلام الله وطلب منهم أن يأتوا بمثله أو ببعضه، وأثنى الندوي على علماء البلاغة المتقدمين الذين كشفوا هذا الجانب من إعجاز القرآن وتركوا ثروة ضخمة في هذا الموضوع ليس من السهل الزيادة فيها ويحسن الرجوع إلى مؤلفاتهم للاستفادة منها[30]، مما يحقق اليقين بمصدرية القرآن وصحة النبوة المحمدية.

ب- ومن وجوه إعجازه **الإعجاز التشريعي** فقد تضمن القرآن دستورا مدنيا تَحقّقَ بالممارسة التطبيقية، وثبت وجوه حكمته وصلاحه لمرافقة الحياة وقيادتها، برئ من الغلطات الإنسانية والسقطات البشرية، وقصور التقنين البشري يقول الندوي: "وكم من قضايا ومشاكل اقتصادية وسياسية لا يعرفها الإسلام ولا تنشأ في مجتمعه إطلاقا، وكم من حلول علمية وفكرية وصل إليها العقل البشري بعد تجارب آلاف من السنين كشف عنها النبي الأمي بكتاب ربه قبل أربعة عشر قرنا من الزمن"[31].

إن الكشف عن جوانب الحكمة في الأحكام التشريعية وبيان أسرارها والتعبير عنها بأساليب معاصرة تتذوقها الأجيال الحاضرة وإقناع الجيل الجديد بالحقائق الدينية وصلاحية أحكام الإسلام لهي واجب الوقت وآكد الفروض في هذه المرحلة كما يرى الندوي، واعتبر هذا العمل عملا تجديديا. ونبه إلى أن العالم الإسلامي تعوزه حركة علمية قوية تعرّف بذخائر الإسلام العلمية وتنفخ في العلوم الإسلامية روحا من جديد، وتثبت للعالم المتمدن أن الفقه الإسلامي وقانونه من أرقى القوانين وأوسعها في العالم، وهو يقوم على أساس المبادئ الخالدة، التي لن تبلى ولن تفقد صلاحيتها في يوم من الأيام، وهي تصلح لمسايرة الحياة الإنسانية في كل زمان ومكان وتغنيها عن كل قانون وضعته أيدي الناس"[32].

ج- إعجاز القرآن بما حواه من العلوم والمعارف والحقائق: وهو الوجه الذي تستحق فيه كل حقيقة أن تعد معجزة برأسها[33]، ورغم تحذيره رحمة الله من الجهود التلفيقية بين حقائق القرآن والنتائج المتغيرة للبحوث والمعارف المعاصرة التي قد تفقد

النص القرآني يقينيته وقطعيته - رغم إخلاص القائمين عليه-[34]، إلا أنه يقبل هذا العمل إذا كان مستندا إلى حقائق العلم وقطعياته وهذا من شأنه أن يوقف الدارس على حقيقة "وهي أن هذا الكتاب رغم كونه قد نزل على رسول أمي قبل أربعة عشر قرنا من الزمن في البيئة العربية المحدودة المنعزلة عن دنيا العلم والمدنية، احتوى على عدد من الحقائق التي تتعلق بالتاريخ والجغرافية والطبيعة والفلك والأجرام السماوية وعلم الحياة، والطب، وخلق الإنسان وتكوينه وتركيب أعضائه وغيرهما من كثير من المعارف والعلوم التي انكشفت عنها في القرون الأخيرة معلومات وحقائق. وتغيرت أوضاع العلم البشري تغيرا جذريا، وليس فيه ما أثبت العلم الحديث، وكشوفه، خلافه ومنافاته للواقع، بل قد وردت فيه حقائق ولفتات لم يكشف عنها العلم إلا قريبا ولم يبلغ إليه إلا بالأمس"[35].

ويستند الندوي في التدليل على هذا الحكم إلى شهادة العالم الفرنسي "موريس بوكاي" في دراسته التي قام فيها بمقابلة وموازنة بين القرآن الكريم وصحف أهل الكتاب في ضوء المكتشفات الجديدة من حقائق العلوم والفلك والتاريخ[36]، وبعد استعراض جملة من أقواله و استنتاجاته ينقل الندوي عنه قوله: "ولا يستطيع الإنسان تصور أن كثيرا من المقولات ذات السمة العلمية كانت من تأليف بشر، وهذا بسبب حالة المعارف في عصر محمد ﷺ- لذا فمن المشروع تماما أن ينظر إلى القرآن على أنه تعبير الوحي من الله، وأن تعطى له مكانة خاصة جدا حيث إن صحته أمر لا يمكن الشك فيه وحيث إن احتواءه على المعطيات العلمية المدروسة في عصرنا تبدو كأنها تتحدى أي تفسير وضعي، عقيمة حقا المحاولات التي تسعى لإيجاد تفسير للقرآن بالاعتماد فقط على الاعتبارات المادية"[37].

د- نبوءات ماضية ومستقبلية: أما الوجه الرابع من وجوه إعجاز القرآن كما يعرضه الندوي فهو أخباره التي تحدث فيها عن الماضين ونبوءاته الصادقة. لقد أبان الندوي أنه لم يكن بمقدور رجل أمي في صحراء جزيرة العرب الاطلاع على تفاصيل قصص الأنبياء السابقين والأمم التي أرسلوا إليها وقد كان العلم بها خاصا بالأحبار وكبار رجال الدين، ولم يتيسر للنبي ﷺ الاتصال بهم، مع الأخذ في الاعتبار اختلاف اللسان واختلاف التفاصيل في عرض القصص ومقاصده[38].

والقسم الآخر هو النبوءات التي أعلنها القرآن وتحقق وقوعها حسبما أعلنه وتحقق الناس وقوعه وشهوده ومن بين هذه النبوءات غلبة الروم على الفرس،

واستخلاف المؤمنين، وظهور الدين وغلبته، وفتح مكة، ودخول الناس في الإسلام أفواجا[39].

هـ - الإعجاز التربوي: ويتمثل في هذا الانقلاب البنّاء المبارك الذي أحدثه رسول الله ﷺ بهذا القرآن إذ أخرج من مجتمع يعتبر حضيض المجتمع الإنساني في تلك الفترة خير أمة أخرجت للناس، كانت مثالا في الحب والتفاني والزهد، والرغبة فيما عند الله والأمانة والعدل والشجاعة والوفاء بالعهد وسائر مكارم الأخلاق وهو ما لم يشهد التاريخ البشري في أي بقعة من بقاع الأرض مثله أو قريبا منه، ومن جوانب هذا الإعجاز أنه تم في محيط لا تتوفر فيه الإمكانات التي يعتمد عليها المربون والمصلحون عادة ويشير الندوي إلى هذا المعنى بقوله: "ومن جوانب الإعجاز في هذه المعجزة أن هذا الانقلاب الشامل المحيط تحقق من دون تلك الوسائل والأدوات التي عرفها ويعرفها البشر، والتي استخدمها عامة المجددين والمصلحين في عهودهم وفتراتهم، وأعني حركة العلم والدراسة والتدريس ونشر التعليم والتأليف والتصنيف وإقامة المدارس والمراكز التربوية والمطابع ودور النشر والتوزيع. وقد أشار القرآن نفسه إلى هذا الجانب من الإعجاز إشارات لطيفة، انظر كيف تحول الأعداء الألداء الذين كان كل واحد منهم يظمأ إلى دم الآخر أصدقاء ودودين يعيشون المحبة الأخوية الصادقة والود الطيب الكريم، الذي لم يكن ليحرز ولو أنفق كل ما في الأرض"[40].

قال تعالى: [وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۚ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿62﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] (الأنفال: 62-63).

ولا تكتمل معالم هذه الصورة التي تشكلت من وجوه إعجاز القرآن المتعددة حسب رؤية الندوي، والوقوف على آيات صدقه والوثوق بما فيه واعتباره معجزة النبي ﷺ الخالدة دون الإشارة إلى جهد الندوي في التأكيد على صحة نسبة هذا الكتاب إلى مصدره وبقائه سليما من كل تحريف وتبديل وتغيير، ومقارنته بالكتب المقدسة، وبيان المجهودات التي بذلت من أجل تدوينه والمحافظة عليه، وتقديم شهادات المنصفين من العلماء الأوربيين[41].

رابعا: الحاجة إلى النبوة

تمكن الحاجة إلى النبوة من خلال مكتوبات الندوي في:

1- النبوة هي الوسيلة الوحيدة للمعرفة الصحيحة و العلم اليقيني بالله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله يقول الشيخ: "لذلك يلح القرآن على أن الأنبياء هم الأدِّلاء على ذات الله وصفاته الحقيقية، وهم الوسيلة الوحيدة لمعرفة الله تعالى المعرفة الصحيحة، التي لا يشوبها جهل ولا ضلال، ولا سوء فهم ولا سوء تعبير، ولا سبيل إلى معرفة الله تعالى الصحيحة إلا ما كان عن طريقهم، لا يستقل بها العقل، ولا يغني فيها الذكاء، ولا تكفي سلامة الفطرة وحدة الذهن والإغراق في القياس والغنى في التجارب"[42].

ويمضي الندوي في التأكيد على هذه الحاجة، معتبرا هذا النوع من العلم الذي لا تتلقاه البشرية إلا من الرسل وحدهم هو "علم النجاة" الذي تتقاصر دونه العلوم و المعارف يقول: " تكفّل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وانفردوا بالعلم النافع، وبالعلم الذي لا سعادة للإنسان ولا نجاة له بغيره، وهو العلم الذي يعرف به الإنسان خالقه وفاطر هذا الكون، ومدبر هذا العالم، وصفاته العالية، والصلة التي بينه وبين عبده، وموقف الإنسان في هذا العالم، وموقفه من ربه، ومبدأه ومصيره، وما يرضيه تبارك وتعالى وما يسخطه، وما يشقي الإنسان في الدار الآخرة وما يسعده، وخواص عقائده وأعماله وأخلاقه، وجزاءها وما يترتب على ما يصدر منه من قول واعتقاد وعمل من الثواب والعقاب والنتائج البعيدة الطويلة المدى، وهذا هو العلم الذي يستحق أن يسمى (علم النجاة)"[43].

انطلاقا من هذا القناعة وجه الندوي سهام نقده للفلاسفة والمتكلمين الذين خاضوا غمار البحث في ذات الله وصفاته دون امتلاك أدوات هذه البحث ومؤهلاته واعتبر هذا النقد المنهجي أمضى سلاح يمكن توجيهه للثائرين على النبوة و تساءل كيف ذهل عنه المنافحون عن العقائد الدينية[44].

2- تربية النفوس وتزكيتها وضبطها من الاندفاع وراء الغرائز والشهوات، والكشف عن الفضائل الإنسانية والكمالات الخلقية.

يرى الندوي أن التمرد على قوى الشر ونوازعه والاندفاع إلى الخير، والجهاد في سبيله كانت العامل الأساسي الأكبر في ما حققه البشر من مآثر وهي غراس الأنبياء ونتاج تربيتهم[45]، فما من نبي بعث في أمته إلا ويبعث في تلك الأمة حب الخير و كراهية الشر والانتصار للحق و محاربة الباطل والفساد، وقد ساد بتعليمهم الفاضل وجهادهم المتواصل روح المحبة و البذل والإيثار والعدل والمساواة[46].

ويلح الندوي على أن الوسائل و المواد و المؤسسات محايدة وهي خاضعة لإرادة الإنسان وعزمه فإذا رُبي هذا المخلوق وزكت نفسه وأراد الخير عادت تلك الوسائل و المواد و المؤسسات أدوات خير وعطاء وزيادة ونماء، وإذا نزلت الطبيعة الإنسانية إلى طبيعة بهيمية أو سبعية تحولت تلك الوسائل والموارد إلى وسائل إفساد وإضرار. ويرى الشيخ أن كل ما تعرفه البشرية اليوم من بقايا هذه التربية في النفوس، والتوجيه للعقول، إنما هو قبس من مشكاتهم و أثارة من علمهم يقول الندوي: "إن كل ما يوجد في هذا العالم من المعاني الإنسانية الكريمة، والأحاسيس الرقيقة اللطيفة، والأخلاق العالية الفاضلة، و العلوم الصحيحة النافعة، ومن القوة والعزم على محاربة الباطل والفساد، إنما يرجع فضله وينتهي تاريخه إلى وحي السماء، وتعليمات الأنبياء، وتبليغهم ودعوتهم وجهادهم، وإلى أصحابهم والتابعين بإحسان، وما زال العالم ولا يزال يأكل من رفدهم، ويمشي في ضوئهم، ويعيش في البناء المحكم الذي بنوه"[47].

ويلح الندوي كثيرا أن تزكية الإنسان و تنمية قواه الروحية وتكميله بالآداب والأخلاق وتوجيهه إلى الأهداف الصالحة،وبناء كل ذلك على أساس من الإيمان بالله وصفاته والإيمان بالدار الآخرة مقصد من مقاصد بعثة الأنبياء[48] وحاجة ماسة من حاجات البشرية لا تصلح ولا تسعد إلا بها.

وقدم الندوي نماذج إنسانية كثيرة عرض سيرها ومواقفها وجلائل أعمالها واعتبرها أمثلة لخريجي مدرسة النبوة، وقابل هذه الصورة بصور عديدة لعطاء المربين والحكماء في القديم والحديث تمثل هبوط الإنسانية وتقهقرها وانحطاطها في الروح و الخلق وإن ارتفعت في القوة والعلم كما هو الشأن في الحضارة الغربية المعاصرة[49].

3- الحاجة إلى إقرار المبادئ المحكمة الثابتة والتشريعات الحكيمة العادلة التي تقوم عليها المجتمعات الفاضلة والحياة الإنسانية السعيدة.

يرى الندوي أن المجتمع البشري وقع ضحية المجرّبين والمجازفين من المشرّعين والحكماء الذين بنوا صرح المدنية على شفا جرف هار وعلى قياس واختبار وهانت عليهم الحياة الإنسانية وطاقاتها ومواهبها وما أودع الله فيها من طبيعة الطاعة والتقليد والتفاني والاعتماد على القادة، فاتخذوها مطية لشهواتهم وقنطرة إلى سيادتهم، وتحقيق أغراضهم، وقد جر جهل هؤلاء القادة حينا، وعدم اعتصامهم من الخطأ وسوء الفهم، وإتباع الشهوات حينا آخر، قد جر ذلك على الإنسانية البائسة شقاءً

طويلا، ولا تزال شعوب عديدة في الشرق والغرب تحت رحمة هؤلاء القادة العابثين، يجرون عليهم عمليات وتجارب جديدة، قد يعترفون بخطئها وإخفاقها بعد قليل وقد يفضحها من يتسلم القيادة بعدهم، وقد يعلنه التاريخ للأجيال لاحقا[50].

يقول الندوي: "فمست الحاجة إلى قادة أمناء معصومين من الضلال والأوهام والأخطاء، مبرئين من كل طمع ومساومة، وطلب مكافأة ومقابل وربح مادي، لا تتغلب عليهم الشهوات، ولا تؤثر فيهم النزعات، لا يصدرون على رأيهم ومعلوماتهم الناقصة، وتجاربهم القاصرة ومصالحهم الخاصة، وإذا صدر منهم خطأ في الاجتهاد و التقدير، نبههم الله على ذلك فلم يمكثوا عليه ولم يتمادوا فيه"[51].

4- تعيين الغايات والأهداف:

يعتبر الندوي أن من أجلِّ ما استفاده البشر من نعمة النبوات تعيين المسارات الصحيحة للإنسان في دار الدنيا، وهدايته إلى الغايات النبيلة والأهداف الفاضلة التي يصرف فيها قواه ويستثمر فيها مواهبه، يقول الشيخ: وهو يستعرض عطاءات البعثة المحمدية ومنحها الجليلة "كان الإنسان قبل البعثة المحمدية جاهلا لهدفه الحقيقي، لا يدري إلى أين يتجه وإلى أين المصير؟ وما هو المجال الأفضل والحقيقي لمواهبه وطاقاته وجهوده؟ إنه وضع لنفسه مقاصد وهمية صناعية وحصر نفسه في دوائر ضيقة محدودة، كانت تستنفذ قواه وطاقاته وذكاءه، وكان المثل الأعلى عنده للرجل الناجح واللامع من يكون أكثر جمعا و مالا، وأوسع بقعة من بقاع المعمورة"[52].

وقدم رحمه الله صورا أخرى لضلال الإنسان وجهله بنفسه وغاية وجوده وتعلقه بمتع زائلة وأهداف مبتذلة تافهة بذل فيها الإنسان نبوغه وذكاءه وناضل من أجلها طول عمره، ثم بين الندوي عظم منّة الله على البشرية بنعمة النبوة ممثلة في النبي الخاتم -عليه أفضل الصلوات والتسليمات- وتعيينه المجالات الحقيقية لكفاح الإنسانية يقول رحمه الله: "فجاء محمد ﷺ، وجعل غايته الأخيرة الحقيقية، وهدفه الأعلى المنشود نصب عينه، وأرسخ في قلب الإنسان، أن المجال الحقيقي لجهده واجتهاده، ومواهبه وأشواقه، وطموحه وسموه وطيرانه وتحليقه، هو معرفة فاطر السماوات والأرض واطلاع على صفاته، وقدرته وحكمته، وسعة ملكوت السماوات والأرض وعظمتها وخلودها، والحصول على الإيمان واليقين، والفوز برضوان الله وحده، والرضا به وبقدره، والبحث عن وحدة تؤلف بين الأجزاء المتناثرة أحيانا أخرى، وتنمية قواه الباطنة، ومداركه الروحية، للوصول إلى درجات القرب و اليقين، والحث على خدمة

الإنسانية، والإيثار والتضحية، و الوصول بذلك إلى مكان لا تصل إليه الملائكة المقربون، وتلك هي السعادة الحقيقية للإنسان، ونهاية كماله، ومعراج قلبه وروحه"[53].

وأخيرا نوجز وجوه الحاجة إلى النبوة في منظور الندوي في كونها مصدر المعرفة الصحيحة، وسبيلالإنسان لتحقيق تزكية النفس، وتنظيم المجتمع، وتعيين الأهداف والغايات المرجوة منه على وجه الاستخلاف الفردي والجماعي.

خاتمة:

بعد هذه الجولة في فكر الندوي ومحاولة الوقوف على معالم رؤيته لقضية النبوة نجمل أهم النتائج التي توصلنا إليها في النقاط التالية:

1- نظر الندوي للنبوة كنعمة إلهية جليلة لم تُقَدَّر حق قدرها، من خلال التعامل النظري، وحرص من خلال كتبه المتعددة على التنويه بها، ورد الاعتبار إليها، بما يصحح التصورات ويساعد على تحديد مواقف أكثر إيجابية في التعامل معها.

2- يؤكد الندوي على مسألة إمكان النبوة، في معرض الرد على المشككين في وقوعها؛ بوجوه أبرزها؛ أن المنكرين للنبوة لم يقدروا الله حق قدره، ولم يعرفوا شيئا عن رحمته ولطفه وعنايته بعباده، ومن جهة أخرى استخدم شهادة التاريخ التي تؤكد أن النبوة سنة ماضية في سالف الأمم، كما بين أن الاختلاف في التراتب المعرفي والعلمي بين الناس دليل على إمكانية وجود طور آخر فوق وسائل الإدراك المعتادة.

3- في سبيل التأكيد على صدق النبوة وتحقق وقوعها الفعلي قدم الندوي جملة من الدلائل يمكن إجمالها في محورين أساسيين: أولهما؛ الاستدلال بالسيرة الكاملة للنبيصلى الله عليه وسلم التي كانت مصدر هداية لعدد من المؤمنين زمن البعثة وبعدها؛ أما المحور الثاني فهو دلالة المعجزة على صدق النبيصلى الله عليه وسلم وهنا ركز الندوي على إعجاز القرآن، باعتباره المعجزة الخالدة وأفاض في الحديث عن جوانب منه، أهمها إعجازه البياني، والتشريعي، وأحكامه العلمية الصحيحة التي لا تناقض فيها، وأخيرا نبوءاته الصادقة.

4- من أجل التأكيد على أهمية النبوة وضرورتها للفرد والجماعة، بيّن الندوي وجوه الحاجة إليها في النقاط الآتية:

* المعرفة الصحيحة بالله تعالى وعلم مرضاته
* التربية وصياغة النفوس الكاملة التي هي قوام كل رقي وتحضر.

* إقرار المبادئ والنظم الحكيمة والعادلة التي يصلح بها الاجتماع الإنساني.
* تعيين الغايات والأهداف التي تستحق أن تبذل فيها المواهب وتصرف فيها الأعمار.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أبو الحسن الندوي، الأركان الأربعة، دار القلم، دمشق، ط1، 1999م.
2- أبو الحسن الندوي، الإمام الدهلوي،دار القلم، الكويت ، ط3، 1999م.
3- أبو الحسن الندوي، الإمام السرهندي حياته وأعماله، دار القلم، الكويت، ط3، 1999م.
4- أبو الحسن الندوي، الحافظ ابن تيمية، دار القلم:الكويت، ط:1997،5م.
5- أبو الحسن الندوي، الطريق إلى المدينة، دار الشامية: دمشق، ط:1999،1م.
6- أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية، الدار السعودية، الرياض، ط5، 1983م.
7- أبو الحسن الندوي، المدخل إلى الدراسات القرآنية، المجمع الإسلامي العلمي: الهند، ط2، 1994م.
8- أبو الحسن الندوي، النبوة والأنبياء في القرآن، دار القلم، دمشق، ط7، 2000م.
9- أبو الحسن الندوي، بين الدين والمدينة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5، 1987م.
10- أبو الحسن الندوي، رجال الفكر الدعوة، دار القلم، الكويت، ط11، 1997م.
11- أبو الحسن الندوي، صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية، المطبعة الأهلية، دوحة، ط 3، 1988م.
12- أبو الحسن الندوي، أحاديث صريحة في أمريكا، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط 3، 1984م.
13- أبو الحسن الندوي، أحاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1987م.
14- أبو الحسن الندوي، الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1999م.
15- أبو الحسن الندوي، الصراع بين الفكر الإسلامية والفكر الغربية، دار القلم، الكويت، ط 5، 1985م.
16- أبو الحسن الندوي، دور الإسلام الإصلاحي الجذري في مجال العلوم الإنسانية، دار الصحوة، القاهرة، ط 1، 1408هـ.
17- أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة رحاب، الجزائر، ط 10، 1987م.
18- أبو حامد الغزالي، المنفذ من الضلال، تح: عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة: بيروت، دت.
19- محمد عبده، رسالة التوحيد، دار إحياء العلوم، بيروت، ط 5، 1985م.

الهوامش:

[1]- ينظر أبو الحسن الندوي، النبوة والأنبياء في القرآن، دار القلم، دمشق، ط7، 2000م، ص11-30، 31-52 وما بعدها.
[2]- ينظر أبو الحسن الندوي، الأركان الأربعة، دار القلم، دمشق، ط 1، 1999م، ص 5-9.
[3]- ينظر أبو الحسن الندوي، الطريق إلى المدينة، دار الشامية، دمشق، ط1، 1999م، ص6.
[4]- ينظر أبو الحسن الندوي، بين الدين والمدينة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1987،5م، ص40 وما بعدها.
[5]- ينظر أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية، الدار السعودية، الرياض، ط5، 1983م، ص14-16.
[6]- ينظر مقدمة المؤلف؛ أبو الحسن الندوي، صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية، المطبعة الأهلية، الدوحة، ط3، 1988م، ص8-10.
[7]- ينظر أبو الحسن الندوي، الإمام الدهلوي، دار القلم، الكويت، ط3، 1999م، ص135، 186.
[8]- ينظر (م. ن)، ص165 وما بعدها.
[9]- ينظر أبو الحسن الندوي، الحافظ ابن تيمية، دار القلم: الكويت، ط 5، 1997م، ص195 وبعدها.
[10]- ينظر أبو الحسن الندوي، رجال الفكر الدعوة، دار القلم، الكويت، ط11، 1997م، ج1، ص173 وبعدها.
[11]- (م. ن)، ج1، ص115.
[12]- ينظر أبو الحسن الندوي، المدخل إلى الدراسات القرآنية، المجمع الإسلامي العلمي، الهند، ط 2، 1994م، ص135، 186.
[13]- ينظر الندوي، النبوة والأنبياء، (م س)، ص11-12.
[14]- (م. ن)، ص12.
[15]- (م. ن)، ص 12-13.
[16]- ينظر: الندوي، بين الدين والمدينة ،(م س)، ص83-84 .
[17]- (م. ن)، ص86.
[18]- المرجع نفسه.
[19]- (م. ن)، ص86-87.
[20]- (م. ن)، ص85.
[21]- يرى الغزالي أن الإنسان في رحلة تحصيله للمعرفة يتنقل من طور المحسوس إلى طور المعقول فيدرك الواجبات والممكنات والمستحيلات، وهو ما يمتنع على غير الراشد ثم يطرح الغزالي إمكان وجود طور آخر فوق طور العقل وهو "النبوة" حيث تنفتح في العبد عين أخرى يبصر بها الغيب، ويحاول تقريب هذا الأمر بتمثيله بالأحلام والرؤى التي يدركها النائم .ينظر: أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال" تح. عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، دت، ص182.
[22]- ينظر محمد عبده، رسالة التوحيد، ط 5 بيروت: دار إحياء العلوم، 1985م، ص104-105.
[23]- الندوي، بين الدين والمدينة، (م س)، ص75.
[24]- أبو الحسن الندوي، النبوة والأنبياء،(م س)، ص18.
[25]- (م. ن)، ص75 – 76.
[26]- (م. ن)، ص83.
[27]- (م. ن)، ص82 وينظر أيضا: النبوة والأنبياء،(م س)، ص72.
[28]- (م. ن)، ص48-49.

[29]- الندوي، بين الدين والمدينة، (م س)، ص83.
[30]- ينظر: الندوي، المدخل إلى الدراسات القرآنية، ط2، المجمع الإسلامي العلمي، 1994م، ص21-25.
[31]- (م. ن)، ص38.
[32]- الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، (م س)، ص196.
[33]- الندوي، المدخل إلى الدراسات القرآنية،(م س)، ص39-40.
[34]- ينظر: (م. ن)، ص45.
[35]- (م. ن).
[36]- ينظر: (م. ن)، ص45- 46.
[37]- (م. ن)، ص47.
[38]- ينظر تفاصيل هذا الموضوع: الندوي، المدخل إلى الدراسات القرآنية،(م س)، ص56 -84.
[39]- ينظر تفصيلها: (م. ن)،ص85- 112.
[40]- (م. ن)، ص114.
[41]- ينظر: (م. ن)، ص 118- 138. ويشكل هذا المبحث مدخلا مهما في إعجاز القرآن من حيث ثبوت صحة نسبة القرآن إلى متلقيه ρ ونفي كل تدخل بشري بالزيادة أو النقص. ينظر في الموضوع: محمد عبد الله دراز، مدخل إلى القرآن الكريم، فقد خصص ثلثه الأخير لدراسة هذه النقطة.
[42]- الندوي، النبوة والأنبياء، (م س)، ص20-21.
[43]- (م. ن)، ص23، 95-96.
[44]- ينظر الندوي، بين الدين و المدنية ،(م س)، ص23
[45]- ينظر: أبو الحسن علي الحسني الندوي، أحاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين، ط:2. بيروت: مؤسسة الرسالة 1987م، ص57.
[46]- ينظر: أبو الحسن علي الحسني الندوي، الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، ط 1، دمشق، دار ابن كثير 1999م، ص137-141.
[47]- الندوي، النبوة والأنبياء، (م س)، ص30.
[48]- ينظر: الندوي، دور الإسلام الإصلاحي الجذري في مجال العلوم الإنسانية، ط1، القاهرة، دار الصحوة، 1408هـ، ص42.
[49]- ينظر: الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، (م س)، ص90 وما بعدها، ص216 وما بعدها، وبين الدين والمدنية، (م س)، ص108 وما بعدها، والنبوة والأنبياء، (م س)، ص104 وما بعدها.
[50]- الندوي، النبوة والأنبياء، (م س)، ص56-57.
[51]- (م. ن)، ص57، وينظر أيضا: دور الإسلام الإصلاحي، (م س)، ص40.
[52]- الندوي، النبوة والأنبياء، (م س)، ص484-485؛ وينظر أبو الحسن علي الحسني الندوي، أحاديث صريحة في أمريكا، ط 3، بيروت، مؤسسة الرسالة 1984م، ص25-27.
[53]- الندوي، السيرة النبوية، (م س)، ص485. وينظر أيضا الندوي: بين الدين والمدنية، (م س)، ص95 وما بعدها.